العام والخاص في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية

الاستاذ الدكتور
بلاسم عزيز شبيب الموسوي
جامعة الكوفة ـ كلية الفقه
المدرس المساعد
ستار عباس صخي
جامعة كربلاء ـ كلية العلوم الإسلامية
sattar.a.sakhi@gmail.com

The General and the private in holy Quran

professor Dr.
Balasem Aziz Shabib Al.mosawi
University of Kufa - Faculty of Jurisprudence
Assistant Lecturer
Sattar Abbas Sekhi
University of Karbala - Faculty of Islamic Sciences

الملخص:-

يعد مفهوم العام والخاص، من الابحاث القرآنية المُهِمَّة في الشريعة الاسلامية، ومن المُهِم جداً التَّعرف على تطبيقاته وأقسامه في القرآن الكريم، وهذا ما قامت عليه الدراسةُ في هذا البحث، الذي قُسِّمَ على ثلاثة مباحث تضمنت عرض مفهوم العام والخاص في القران الكريم، معتمداً على النصوص الشرعية في بيانِها، ومِنْ أهمِ النَّتائجِ الَّتي توصَّل اليها الباحث، هو عدم امكانية تعميم القاعدة التي تقول مامن عام الا وقد خص لأن في ذلك تعطيل لعمومات القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، العام، الخاص،العمومات، المخصصات، أقسام، تطبيقية.

Abstract:-

The concept, of General and Private is cosidered the most important of the Quranic researches in the Islamic legislation, and it very important to identify it applications; and sections in the holy Quran,; and this is what the study in this research, which included three detectives section introduced the concept of the general and the private in the Quran depending on the; Legislative texts to show it, and one of the most important findings of the researcher, is not possible to generalize the rule that says every general in Quran is specialized because this will result in an obstruction to all the general in Quran.

Keywords: AlquranAlkarim, Genwral, Private, Generalities, Allocation, Departmens, Enunciating.

وأما بعد فهذه مقدمةٌ تشتمل على التالي:

١- بيان موضوع البحث

فلاشَكَّ؛ إنَّ أنْفَسَ ماينفعُ الانْسانَ، كلامُ الله ﷻ فهو النورُ الذي أنْزَلَهُ هدايةً للعالمين ﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ * يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٥-١٦).

والمُتتبِّعُ لجهودِ العُلماءِ يجدُ جلَّها مُنْصَباً على هذا الكتابِ العظيم وعُلُومه، إذ يعد القرآنُ الكريم معينا للمسلمين، يستقونَ منهُ جميعَ العُلومِ والمعارف.

لذا تنوعت إهتماماتُ العلماءِ بالقرآنِ الكريم، فاهتمَ قومٌ بضبطِ لُغَتِه وتحريرِ كلمتِه ومعرفةِ مَخارجِ الحُروف، واعتنى النحاةُ بالمُعرَبِ منهُ والمبني منَ الأسماءِ والافعال، وأعتنى المفسرونَ بألفاظِه، وبعضٌ تبحرَ في علومهِ من الناسخِ والمنسوخ، والمُحكمِ والمُتَشابَه، والعامِ والخاص، وهو ماعقَدْنا البحثَ عليه.

فالعام والخاص في القرآنِ الكريم من المواضيعِ ذاتِ المسائلِ المُتشعبة الكثيرة، والتي يصعبُ حصرُها في مثلِ هذا البحث، لذلك اقْتَصَرْتُ على أَهمِ المسائل وأشهرَها.

٢- سبب إختيار البحث

يأتي سببُ اختيارِ هذا الموضوعِ للبحث، من إدراكِ أَهميةِ هذا العلمِ من علومِ القرآنِ الكريم، وإنَّ البحثَ فيه سيُسْهِمُ في ترسيخِ موضُوعِ العامِ والخاص، وبالتالي إعتمادُ نتائجِه الصحيحه إن شاء الله.

٣- أهمية البحث

تأتي أهمي البحثِ من مُعْطَياته العظيمة التي تفتحُ آفاقاً جديدة في فهمِ القرآنِ الكريم، وأيضاً في عمليةِ الاستنباطِ الشَّرعي للأحكام.

٤- بيان أهداف البحث وهي:

أولاً: إثباتُ أهميةِ مَوضُوعِ العامِ والخاص في القرآنِ الكريم، والوقوفِ على أنواعها وأمثلتها.

ثانياً: بيانُ العمومات الباقيةِ على عمومِها والتي لم تُخَصَّصْ في القرآنِ الكريم.

ثالثاً: رفدُ المكتبةِ العلميةِ القُرآنيةِ ببحثِ العامِ والخاص، الذي يعدُ رافداً من روافدِ عُلومِ القرآن الكريم.

٥- فرضية البحث

إن فرضيةَ البحثِ تتعلقُ ببيانِ أنَّ العامَ والخاص في القرآنِ الكريم يستندُ في إستكشافِه الى القرآنِ ذاتِه وإلى عرضِ العُمومات الباقية دونَما تخصيص.

٦- الدراسات السابقة في البحث

إن ماكُتبَ عن العامِ والخاص لم يتناولْهُ في بحثٍ مستقل، بل ذُكِرَ على نحوِ مختصراتٍ ضِمْنَ الكُتبِ والبحوث، ومِنْ بيْنِ أهمِ المؤلفاتِ التي ذُكِرَ فيها كمبحثٍ ضِمني هي:

أولاً: الاتقانُ في علوم القرآن: للسيوطي.

ثانيا: مباحثٌ في علوم القرآن: صبحي الصالح.

٧- حدود البحث

إن حدودَ البحث هي: علمُ التفسير، علمُ الفقه، علمُ العقائد، علم اللغة.

٨- الجديد في هذا البحث

إن ندرةَ البحوثِ المُستقلة عن العام والخاص في القرآن الكريم وبالخصوصِ عندَ الإمامية، تُتيحُ لنا النَّظرَ إلى هذا البحث على أنَّه خطوةٌ أولية في مجالِ هذه الدراسات، ولا شك أن الدراسات الآتية ستكونُ أكثر نضجاً وإحكاماً، ومع هذا يمكنُ القول أن الجديدَ في هذا البحث، هو جمعُ المعلوماتِ التي تتَّصلُ في الموضوعِ من كتبٍ متعدده،في بحثٍ واحد.

٩- منهجية البحث

قُسِّمَ البَحْثُ على مبْحثَينِ اشتمَلَ كُلُ مبحثٍ منْها على مَطلَبينِ، فضلاً عن مقدمةٍ ومبحثٍ تمهيدي ونتائج بحثٍ وتوصيات، وهي كالآتي:

أولاً: مبحث تمهيدي (بيان مفردات الموضوع)

ثانياً: المبحث الاول: العام في القرآن الكريم دراسة تطبيقية.

- المطلب الأول: صيغُ العموم اللفظي.

- المطلب الثاني: أقسام العام.

ثالثاً: المبحث الثاني:الخاص في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

- المطلب الأول: المخصصات المتصلة.

- المطلب الثاني: المخصصات المنفصلة.

رابعاً: خاتمة: تضمنت النتائج التي توصل اليها الباحث، ومجموعة من التوصيات، والمصادر والمراجع

مبحث تمهيدي

بيان مفردات الموضوع: (العام.الخاص)

أولاً: العام في اللغة والاصطلاح

١-**العام في اللغة**: اسم فاعل من عمَّ وهو بمعنى: الشامل، يقال: عمَّ الشيءُ بالناس يعم ُعمّاً، فهو عامٌّ إذا بلغ المواضع كلَّها[١].

٢- **العام في الإصطلاح**: عرَّف السيوطي(ت:٩١١هـ) العامَّ بأنَّه: (ما يستغرق جميع مايصلح له، بحسب وضعٍ واحد، دفعة، بلا حصر)[٢]، فيما عرَّفَهُ ابنُ عقيلة المكي (ت:١١٥٠هـ) بأنَّه: (لفظا يتناول أفرادا متفقة الحدود على سبيل الشمول وحكمه - إذا لم يخصص- إيجاب الحكم فيما يتناوله قطعا) [٣].

والذي يتضحُ للباحثِ مما تقدم، أن العام يلزم فيه الاستغراق لجميع أفراده، وأما ما لا يستغرق جميع أفراده فلايدخل تحت العام.

ثانياً: الخاص في اللغة الاصطلاح

١- **الخاص في اللغة**: إسمُ فاعلٍ من خصَّ، وهو يدلُّ على الفرجه والثُّلمة، فالخصاصُ: الُفرَجُ بين الأثافي[٤]، ويقال للقمر: بدا من خصاصة السحاب، ومنه:

إفراد شخصٍ بشيءٍ دون غيره، فيقال: خصَصْتُ فلاناً بشيء، أي افردته به دون غيره [٥].

٢- **الخاص في الإصطلاح:** عرَّفه الدكتور صبحي الصالح بقوله: (أما خاص القرآن فهو اللفظ الموضوع لدلالة على فرد واحد مثل محمد، أو واحد بالنوع مثل رجل، أوعلى أفراد محصورة الكم والعدد: كاثنين وعشرة وألف، وقوم وأمة وطائفة) [٦].

المبحث الأول

العام في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

المطلب الأول

صيغ العموم اللفظي

أولاً: الاسم المعرف بألاف واللام[٧]، ويشمل ثلاثة أنواع:

أ- الفاظ الجموع [٨]: ومثالها: لفظ (المسلمين) و (المسلمات) كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ....﴾[٩]، ولفظ (المشركين) في قوله: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[١٠].

ب- أسماء الاجناس[١١]: ومثالها: كما في قوله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ....﴾[١٢]، أي: كل بيع.

ج- لفظ الواحد[١٣]: ومثاله: كما في قوله تعالى:﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[١٤] أي كل إنسان بدليل قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا....﴾[١٥].

ثانياً: ما أضيف إلى معرفة[١٦].

ومثاله: كما في قوله تعالى: ﴿....وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا....﴾[١٧]، والمراد به أي نعم الله ﷻ، وأما مايذكره المفسرون في تفسير هذه الآية المباركة وأمثالها مما جاء فيه ذكر النعمة أو النعم فإنه من جهة التمثيل لا الحصر[١٨].

ثالثاً: أدوات الشرط، ومن أمثلتها:

أ- (منْ) [١٩] وهي للعاقل: ومثالُها: كما في قولِه تعالى: ﴿. . . . وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢٠].

ب- (ما) [٢١] وهي لغير العاقل: ومثالُها: كما في قوله تعالى: ﴿. . . . وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ. . . .﴾[٢٢].

ج- (أي)[٢٣] ومثالها: كما في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى. . . .﴾ [٢٤].

ح- (أينْ)[٢٥] ومثالها: كما في قوله تعالى: ﴿. . . . أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا. . . .﴾[٢٦].

رابعاً: أسماء الاستفهام[٢٧]، ومن أمثلتها:

أ- (منْ): ومثالُها: كما في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا. . . .﴾[٢٨].

ب- (ما): ومثالُها: كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾[٢٩].

ج- (أي): ومثالها: كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾[٣٠].

د-(متى): ومثالها: كما في قوله تعالى: ﴿. . . . حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ. . . .﴾[٣١].

خامساً: الأسماء الموصولة[٣٢]، ومثالها:

أ- (من): ومثالُها: كما في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ. . . .﴾ [٣٣].

ب- (ما): ومثالُها: كما في قوله تعالى: ﴿. . . . وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ. . . .﴾[٣٤].

ج- (اللذان): ومثالُها: كما في قوله تعالى:﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا . . . .﴾ [٣٥]، وكذلك جميع الأسماء الموصولة إفرادا وتثنية وجمعا وتذكيرا وتأنيثا [٣٦].

سادساً: الألفاظ المؤكدة [٣٧]، ومثالها:

أ- (كل): وهي أقوى صيغ العموم، تشمل المذكر والمؤمنث، والمفرد والمثنى والجمع، ومثالُها: كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ. . . .﴾ [٣٨].

ب- (جميع): وما يتصرف منها كأجمع، وأجمعين، ومثالُها: كما في قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [٣٩].

ج- (كافة): ومثالها: كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً. . . .﴾ [٤٠].

سابعاً: النكرة في سياق النفي [٤١]، ومثالُها: كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ. . . .﴾ [٤٢].

المطلب الثاني

أقسام العام

القسم الأول: العام المراد به العموم

ويبقى هذا القسم من أقسام العام على عمومه، قال الزركشي (ت:٧٩٤ه): (وهو كثيرٌ في القرآن) [٤٣]، ومثاله في القرآن الكريم [٤٤]:

١- قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا . . . .﴾ [٤٥].

٢- وقوله تعالى: ﴿. . . . وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا . . . .﴾ [٤٦].

٣- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا . . . .﴾ [٤٧].

٤- وقوله تعالى: ﴿. . . . وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [٤٨].

القسم الثاني: العام المراد به الخاص [٤٩].

يكون ذلك بقيام الدليل أو القرينة عليه كسبب النزول والسياق، على أن المراد بالعام بعض أفراده، ومثالُه في القرآن الكريم:

١- قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ....﴾[٥٠].

قال الطبرسي: (وإنما عبر بلفظ الواحد عن الجميع في قوله: ﴿قال لهم الناس﴾): أنه قد جاءهم من جهة الناس فأقيم كلامه مقام كلامهم وسمي باسمهم (والآخر) أنه لتفخيم الشأن) [٥١].

٢- قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ....﴾ [٥٢]، والمراد بالناس: رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وبهذا قال الشيخ مكارم: (والمراد من الناس في قوله:﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ﴾ كما أسلفنا، هم رسول الله وأهل بيته عليهم السلام لإطلاق لفظة الناس على جماعة من الناس، وأمّا إطلاقها على شخص واحد هو النّبي خاصّة فلا يصح ما لم تكن هناك قرينة على إرادة الواحد فقط، هذا مضافاً إلى أنّ كلمة آل إبراهيم قرينة أُخرى على أنّ المراد من [النَّاس] هو النّبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام لأنّه يستفاد من قرينة المقابلة أنّنا إذا أعطينا لبني هاشم مثل هذا المقام ومثل هذه المكانة فلا داعي للعجب فقد أعطينا لآل إبراهيم أيضاً تلك المقامات المعنوية والمادية بسبب أهليتهم وقابليتهم وقد جاء التصريح في روايات متعددة وردت في مصادر الشيعة والسنة بأنّ المراد من [النَّاس] هم أهل بيت النّبي ﷺ....)[٥٣].

٣- وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ....﴾[٥٤]، قال الطبرسي: (من حيث أفاض الناس يعني إبراهيم وإسماعيل وإسحاق)[٥٥]، فيكون بهذا التفسير من العام الذي أريد به الخصوص.

القسم الثالث: العام المخصوص[٥٦].

قال السيوطي: (وأما المخصوص فأمثلته كثيرة جداً، وهي أكثر من المنسوخ، إذ ما من عام فيه إلا وقد خص)[٥٧]، ومثالُه في القرآن الكريم[٥٨]:

١- قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا....﴾[٥٩].

٢- وقوله تعالى: ﴿.... وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ....﴾[٦٠].

٣-وقوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ....﴾[٦١].

٤- وقوله تعالى:﴿.... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ....﴾ [٦٢].

ويَبْدو للباحث وبعد عرضِ صيغ العُموم وأقسامه أنّه لا يمكنُ التَّعبير بأنَّ أكثرَ العُمومات قد خُصَّتْ، أو ما منْ عامٍ إلا وقدْ خُصْ، لأنَّه تضعيفٌ للإستدلال بالعُمومات الواردة في القرآن الكريم، كما لا ينبغي المبالغةُ في القَوْل بأنَّ أكثرَ العمومات محفوظةٌ، لأنَّهُ يرادُ بهِ تعطيلُ الكثيرِ من المُخصِّصَاتِ أيضاً وهو يُفضي إلى التضعيف أيضا.

المبحث الثاني

الخاص في القرآن الكريم دراسة تطبيقية

المطلب الأول

المخصصات المتصلة

وأشهر ما يذكره العلماء خمسَ مُخصصات هي:

١- الاستثناء[٦٣]: ومثاله في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا....﴾[٦٤].

٢- الشرط[٦٥]: ومثاله في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [٦٦].

٣- الصفة[٦٧]: والمراد بها ما اشعر بمعنى يتصف به أفراد العام، سواء كان الوصف نعتا، أو عطف بيان، أوحالاً وسواء كان مفردا، أو جملة، أو شبه جمله، ومثاله في القرآن الكريم: كما في قوله تعالى: ﴿.... وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ....﴾ [٦٨]، فقد حرم الله تعالى ربيبة من دخل بإمها فخصها من

عموم الربائب[٦٩].

٤- الغاية[٧٠]: وهي أن يأتي بعد اللفظ العام حرف من أحرف الغاية مثل (حتى) و (إلى)، والمراد بالغاية: ما تقدمها عموم يشملها لو لم تأت، ويخرج بهذا الضابط أمران[٧١]:

١- الغاية لتحقيق ماقبلها: ومثالها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾[٧٢]، فإن الغاية فيه لتحقيق العموم فيما قبله، لا التخصيص، فإن طلوعه، وزمن طلوعه ليسا من اليل.

٢- ماكان اللفظ الأول صريحا في شموله: ومثالها في القرآن الكريم: ﴿.... فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ....﴾[٧٣]، فإن لفظة الايادي صريحة في شمول المرافق، فالقصد بها هنا تحقيق العموم.

أما مثال الغاية في الاستثناء الوارد في آيات القرآن الكريم[٧٤]:

أ- حتى: كما في قوله تعالى: ﴿.... كُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ....﴾[٧٥]، فجعل الله ﷻ غاية الأكل والشرب طلوع الفجر.

ب- إلى: كما في قوله تعالى: ﴿.... ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ....﴾[٧٦]، فجعل الله ﷻ غاية الصيام حلول اليل، وهو ماكان بعد غروب الشمس.

٥- البدل: والمقصود بدل البعض من الكل، ومثاله في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿.... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ....﴾[٧٧]، فجاءت (من) هنا بدل من الناس، وهو بدل البعض من الكل[٧٨].

المطلب الثاني

المخصصات المنفصلة

والمراد بها ما يستقلُ بنفسِه، ولا يحتاج في ثبوته الى ذكر لفظ العام معه، وقد ذكر العلماء عددا من المخصصات المنفصلة وهي: السمع، والحس، والعقل، وبيانها كما يأتي:[٧٩].

١- التخصيص بالسمع[٨٠]: ويقصد به تخصيص العام بالدليل الشرعي من القرآن، ومثاله في القرآن الكريم، تخصيصُ عمُوم قولِه تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ....﴾[٨١]، بقوله تعالى: ﴿.... وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ....﴾[٨٢]، وبقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا....﴾[٨٣].

حيث افادت الآية الأولى أن عدة المطلقات ثلاثة قروء، وهو شامل لعموم المطلقات، وخصت آية الطلاق من عمومهن، أولات الأحمال، حيث أبانت أن عدتهن هي وضع الحمل لا ثلاثة قروء، وخصت الاية الاخرى المطلقة قبل المساس وأوضحت أن لا عدة عليها.

وكذلك تخصيص عموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ....﴾[٨٤]، بقوله تعالى: ﴿.... وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[٨٥]، حيث افاد عموم آية البقرة تحريم نكاح جميع المشركات، وخصت آية المائدة من هذا العموم؛ المحصنات من أهل الكتاب فيجوز نكاحهن.

٢- التخصيص بالحس[٨٦]: والمراد به المشاهدة، ومثاله في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ....﴾[٨٧]، فالحس يقضي بالمشاهدة ايضاً أنه لايمكن لبشر أن يؤتى من كل شيء، والذي يتبع اقطار الدنيا يشاهد بعض الأشياء التي لم تؤتها ملكةُ سبأ ن بل إنها لم تؤت ملك سليمان عليه السلام، وكذلك قوله تعالى: ﴿.... أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ....﴾[٨٨]، فالحس يدل ايضا أن هناك أشياء لم تجب الى الحرم.

٣-التخصيص بالعقل[٨٩]: ومثاله كما في قوله تعالى: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ....﴾[٩٠] فإن لفظ ﴿شَيْءٍ﴾ في غير هذه الآية يدخل فيه الخالق والمخلوق، بدليل قوله تعالى: ﴿.... كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ....﴾[٩١]، إلا أن العقل يدل ضرورةً على ان لفظ ﴿شَيْءٍ﴾ لا يتناول الخالق عز وجل، وكذلك قوله تعالى: ﴿.... وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ

الْبَيْتِ....﴾[٩٢]، فإن العقل يدل على عدم شمول فاقد العقل بهذا الوجوب، وإن كان يطلق عليه عاقلا.

ويبدو للباحث أن تحديد المخصصات لعمومات الكتاب الكريم، أصولها من القرآن الكريم، وتعتمد في إستخراجها على سعة إطلاع المفسر أو الأصولي أو غيرهما من الباحثين، وقد اتضح في ثنايا البحث، أن بعض المخصصات تتصل بعلم العقائد، وأخرى بعلم الفقه، وهكذا فإن شمولية الفكر وسعة الاطلاع يسهمان في إستخراج المخصصات لعمومات الكتاب الكريم على وجه الدقة.

الخاتمة:ـ

في ختام هذه الجولة العلمية في موضوع فيه ما دفعني وزاد في عزمي للخوض في غماره، فقد توصل الباحث ووفق خطوات منهجية نتج عنها إثبات فرضية البحث وهي اثبات العمومات وإسنادها الى القرآن ذاته، وبيان العمومات الباقية ولم تخصص بعد، فيعتقد الباحث بأهميتها وأثرها الكبير في اثراء المكتبة العلمية والبحثية، وكذلك أهمية مراجعتها واعتمادها لما فيها من آثار وكما يأتي:

نتائج البحث

وسوف أعرضها على شكل نقاط لإيجازها وبيانها:

١- لا يمكنُ التَّعبير بأنَّ أكثرَ العُمومات قد خُصَّتْ، أو ما مِنْ عامٍ إلا وقدْ خُصْ، لأنَّه تضعيفٌ للإستدلال بالعُمومات الواردة في القرآن الكريم، كما لا ينبغي المبالغةُ في القَوْل بأنَّ أكثرَ العمومات محفوظةٌ، لأنَّهُ يرادُ به تعطيلُ الكثيرِ من المُخَصِّصَاتِ أيضاً وهو يُفضي إلى التضعيف أيضا.

٢- إن مخصصات الآي الكريم أصولها من القرآن الكريم.

٣- إستخراج العمومات وكذا المخصصات يعتمد على سعة إطلاع المفسر أو الأصولي أو غيرهما من الباحثين.

التوصيات:

بعد إنجاز البحث في العام والخاص في القرآن الكريم دراسة تطبيقية، يمكن أن نوصي

الباحثين والمختصين في التفسير وعلوم القرآن الكريم بما يأتي:

١- ضرورة دراسة تطورات هذه الدراسة بالمزيد من العناوين الرئيسية، في جوانب لم تتناولها الدراسات السابقة.

٢- كذلك إمكانية تطوير هذه الدراسة عبر فتح مراكز دراسات قرآنية تأخذ على عاتقها الأهتمام بانجاز هذه البحوث ورفد المكتبة العلمية بالمزيد منها.

هوامش البحث

(١) يُنظر: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ): ط٢ -١٤٢٦هـ، الناشر، دار إحياء التارث العربي، بيروت - لبنان:٩٤/١، المعجم الوسيط: ٦٢٩

(٢) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ): تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم: ط٢ - ت بلا، طبع ونشر، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، الرياض- السعودية:١٤١٢/٤.

(٣) - الزيادة والاحسان في علوم القرآن: ابن عقيلة المكي (ت:١١٥٠هـ): ط١-١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م: طبع ونشر، ركز البحوث والدراسات - جامعة الشارقة - الشارقة - الإمارات العربية: ٨٠/٥ .

(٤) الأثافي: الْأُثْفِيَّةُ، بالضمِّ ويُكْسَرُ الحَجَرُ يُوضَعُ عليه القِدْرُ، جمع أثافِيٍّ، ويُخَفَّفُ، والعَدَدُ الكَثيرُ، وجَماعَةُ الناسِ، وثالثَةُ الأثافِي القِطْعَةُ من الجَبَلِ يُجْعَلُ إلى جَنْبِها اثْنَتانِ، فَتَكُونُ القِطْعَةُ مُتَّصِلَةً بالجَبَلِ، ظ: القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي(ت:٨١٦ هـ): تحقيق ونشر: مؤسسة الرسالة: ط٨ - ٢٠٠٥م، بيروت - لبنان:٣٦٥/٢.

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ): تحقيق: عبد السلام محمد هارون: ط بلا - ١٤٠٤هـ، نشر، مكتب الاعلام الإسلامي، القاهرة: ص٢٨٥، ظ: لسان العرب: ابن منظور جمال الدين بن محمد كرم (ت:٧١١هـ): مراجعة وتدقيق: د يوسف البقاعي: ط١-١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، طبع ونشر، مؤسسة الآعلمي، بيروت - لبنان: ٢٤/٧.

(٦) مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ص٣٠٧، نقلا عن، علم اصول الفقه: خلاف ص٢٢٤.

(٧) شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي (ت:٩١١هـ): تحقيق: محمد ابراهيم الحفناوي: ط بلا -١٤٢٠ه -٢٠٠٠م، طبع ونشر، مكتبة الايمان، القاهرة - مصر: ٣٢٣/١.

(٨) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: ١٤١٣/٤.

(٩) سورة الأحزاب: ٣٥.

(١٠) سورة التوبة: ١.

(١١) ظ: الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: ٤/ ١٤١٣، ظ: شرح الكوكب الساطع: محمد ابراهيم الحفناوي: ٣٢٤/١.

(١٢) سورة البقرة: ٢٧٥ .

(١٣) ظ: الزيادة والاحسان: ابن عقيلة المكي: ٨٤/٥.

(١٤) سورة العصر: ٢.

(١٥) سورة العصر:٣.

(١٦) يُنظر: الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: ١٤١٣/٤، ظ: الزيادة والاحسان: ابن عقيلة المكي: ٨٣/٥ .

(١٧) سورة ابراهيم: ٣٤.

(١٨) ظ: الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: محمد بن احمد القرطبي: (ت:٦٧١هـ): تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرق سوسي: ط١ - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، طبع ونشر، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان: ٣٨٠/٩، ظ: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي: ط١- ١٤٢٦هـ، طبع ونشر، مدرسة الامام علي عليه السلام، قم - ايران: ٨/ ٢٨٣ .

(١٩) ظ: شرح الكوكب الساطع: السيوطي: ٣٢٢/١.

(٢٠) سورة الأنفال: ٤٩.

(٢١) ظ: الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: ١٤١٢/٤.

(٢٢) سورة البقرة: ١٩٧.

(٢٣) ظ: الاتقان في علوم القرآن: السيوطي: ٢٤٢/٢.

(٢٤) سورة الاسراء: ١١٠.

(٢٥) يُنْظر: الاتقان في علوم القرآن: السيوطي: ٢٤٥/٢.

(٢٦) سورة البقرة: ١٤٨.

(٢٧) ظ: شرح الكوكب الساطع: السيوطي:٢٤٦./٢

(٢٨) سورة البقرة: ٢٤٥، سورة الحديد: ١١.

(٢٩) سورة طه: ١٧.

(٣٠) سورة النمل: ٣٨.

(٣١) سورة البقرة: ٢١٤.

(٣٢) ظ: مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ص٣٠٥.

(٣٣) سورة الحج: ١٨.

(٣٤) سورة البقرة: ٢٧.

(٣٥) سورة النساء: ١٦.
(٣٦) ظ: مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ص٣٠٥.
(٣٧) ظ: شرح الكوكب الساطع: السيوطي: ٣٢٠/١، مباحث في علوم القرآن: صبحي الصالح: ص٣٠٤.
(٣٨) سورة آل عمران: ١٨٥.
(٣٩) سورة يس: ٥٣.
(٤٠) سورة البقرة: ٢٠٨.
(٤١) ظ:الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: ١٤١٣/٤.
(٤٢) سورة الحجر: ٢١.
(٤٣) البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط١-١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، الناشر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت لبنان: ٢١٧/٢ .
(٤٤) المصدر نفسه.
(٤٥) سورة هود: ٦.
(٤٦) سورة الكهف: ٤٩.
(٤٧) سورة يونس: ٤٤.
(٤٨) سورة البقرة: ٢٩.
(٤٩) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: ٤ / ١٤١٧ .
(٥٠) سورة آل عمران: ١٧٣.
(٥١) مجمع البيان: ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:٥٤٨هـ): ط١- ١٣٨٨هـ، نشر، انتشارات نوروحي، قم - ايران:٤٠٢/٢.
(٥٢) سورة النساء: ٥٤.
(٥٣) الامثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي:٢٧٣/٣.
(٥٤) سورة البقرة: ١٩٩.
(٥٥) مجمع البيان: الطبرسي: ٣٤/٢.
(٥٦) ذكر العلماء فروقا بين العام المخصوص، والعام الذي أريد به الخصوص منها: أن العام المخصوص قرينته لفظية، والثاني قرينته عقلية، ظ: شرح الكوكب الساطع: السيوطي: ٣٤٦/١.
(٥٧) الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي: ١٤١٧/٤.
(٥٨) المصدر نفسه
(٥٩) سورة النور: ٤-٥.
(٦٠) سورة البقرة: ٢٢٢.
(٦١) سورة الشعراء: ٢٢٤-٢٢٧ .

(٦٢) سورة القصص: ٨٨ .
(٦٣) شرح الكوكب الساطع: السيوطي: ٣٥٠/١.
(٦٤) سورة النور:٤-٥ .
(٦٥) الزيادة والاحسان: ابن عقيلة المكي: ٩٥/٥.
(٦٦) سورة البقرة: ١٨٠.
(٦٧) ظ:البحر المحيط: الزركشي: ٤٧٨/٢ .
(٦٨) سورة النساء: ٢٣.
(٦٩) الربيبة: هي بنت إمرأة الرجل من غيره، سميت بذلك لأنه يربيها في حجره، فهي مربوبة، فعيلة بمعنى مفعولة، ظ: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ٣٧٨.
(٧٠) شرح الكوكب الساطع: السيوطي: ٣٦٣/١.
(٧١) المصدر نفسه: ٣٦٤/١.
(٧٢) سورة القدر: ٥.
(٧٣)سورة المائدة: ٦.
((٧٤ ظ: المحرر الوسيط: ابن عطية: ص١٧٣.
(٧٥) سورة البقرة: ١٨٧.
(٧٦) سورة البقرة: ١٨٧.
(٧٧) سورة آل عمران: ٩٧.
(٧٨) البرهان في علوم القرآن: الزركشي: ٥١/٢.
(٧٩) ظ: الزيادة والاحسان: ابن عقيلة المكي: ٤٩٠/٢.
(٨٠) شرح الكوكب الساطع: السيوطي: ٣٦٥/١ .
(٨١) سورة البقرة: ٢٢٨.
(٨٢) سورة الطلاق: ٤.
(٨٣) سورة الاحزاب: ٤٩.
(٨٤) سورة البقرة: ٢٢١.
(٨٥) سورة المائدة: ٥.
(٨٦) البرهان في علوم القرآن: السيوطي: ٤٩٤/٢.
(٨٧) سورة النمل: ٢٣.
(٨٨) سورة القصص: ٥٧.
(٨٩) شرح الكوكب الساطع: السيوطي: ٢ / ٤٩٠ .
(٩٠) سورة الانعام: ١٠٢.

(٩١) سورة القصص: ٨٨.

(٩٢) سورة آل عمران: ٩٧.

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم خير ما نبتدء به.

١-الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ناصر مكارم الشيرازي: ط١-١٤٢٦هـ، طبع ونشر، مدرسة الامام علي عليه السلام، قم - ايران.

٢-الاتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ): تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، ط٢- الناشر، وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، الرياض-السعودية .

٣-البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت:٧٩٤هـ): تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم: ط١-١٣٧٦هـ-١٩٥٧م، الناشر، دار إحياء الكتب العربية، بيروت لبنان.

٤-الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان: محمد بن احمد القرطبي: (ت:٦٧١ه): تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي و محمد رضوان عرق سوسي: ط١-١٤٢٧هـ-٢٠٠٦ م، طبع ونشر، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان.

٥- الزيادة والاحسان في علوم القرآن: ابن عقيلة المكي (ت:١١٥٠هـ): ط١- ١٤٢٧ه-٢٠٠٦م، نشر، مركز البحوث والدراسات - جامعة الشارقة - الإمارات العربية.

٦-شرح الكوكب الساطع نظم جمع الجوامع: جلال الدين السيوطي(ت:٩١١هـ): تحقيق: محمد ابراهيم الحفناوي: ط بلا -١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م، طبع ونشر، مكتبة الايمان، القاهرة -مصر.

٧-العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٥هـ): ط٢-١٤٢٦هـ، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٨-القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت:٨١٦هـ): ط٨-٢٠٠٥م، تحقيق ونشر، مؤسسة الرسالة - بيروت- لبنان .

٩- لسان العرب: ابن منظور جمال الدين بن محمد كرم (ت:٧١١هـ): مراجعة وتدقيق د يوسف البقاعي: ط١-١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، الناشر، مؤسسة الآعلمي - بيروت- لبنان.

١٠-مجمع البيان: ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:٥٤٨هـ): ط١- ١٣٨٨هـ، نشر، انتشارات نور وحي، قم - ايران .

١١-معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا (ت:٣٩٥هـ): تحقيق: عبد السلام محمد هارون: ط: بلا -١٤٠٤هـ، نشر، مكتب الاعلام الإسلامي، القاهرة - مصر.